www.quranonlinelibrary.com

#هذه الطبعة الرابعة لهذا البحث ، فجزى الله كل من أعان على نشرها خيراً كبيراً #

www.quranonlinelibrary.com
#هذه الطبعة الرابعة لهذا البحث ، فجزى الله كل من أعان على نشرها خيراً كبيراً #

{ بحث مختصر عن حكم التغنّي في الدعاء }

* بسم الله الرحمن الرحيم *

- الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين ، نبينا محمدٍ الأمين وعلى آله وصحابته الأكرمين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن على طلبة العِلم في زماننا ، وفي كل زمن، واجباً قد أوجبه الله سبحانه عليهم بقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ ،

ومن البيان الذي لا بُد من تحذير الناس منه ، وإن كَثُرَ فاعلوه: بدعة التغني بالدعاء ،

سواءٌ في دعاء القنوت أو خطبة يوم الجمعة أو غير ذلك ، وقد أنكرها أهل العلم في القديم والحديث .

وفي هذه النقول اليسيرة تبصرةً لطلبة العلم والدعاة ولعامة الناس أجمعين ليحذَروا منها ويُحذِّروا

إخوانهم كذلك ، وسمّيت هذه الرسالة المباركة بـــــ : [زجر السُّفهاء عن التغني بالدعاء] ، اسأل مولاي الله عز وجل أن ينفع بها العباد والبلاد من الإنس والجن والحيوان والجماد آمـــيـــــن ...

- وقبل البدء في الموضوع، أُحبُّ أن أُنبِّه على ضابط دقيق ومهم في البدع الإضافية وكيفية معرفتها، ليَتصوَّر طالب العِلم المسائل ويُنزِّلُها منزلتها اللائقة بها :

- **(البدعة الإضافية):** هي كل قول أو فعل تعبُّدي، له دليلٌ في أصل الشرع، ولكنها تفتقر من حيث الدليل إلى سببه وجنسه وقدره [كميته] وصفته [كيفيته] وزمانه ومكانه، وأضرب لهذا أمثلة توضح المراد :

١ – **السبب:** الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام مشروعةٌ لها دليلٌ في أصل الشرع، ولكن كُلَّما غَضِبَ إنسانٌ وأردنا تهدئته قُلنا صَلِّ على النبي؟! هذه بدعة، لماذا؟ لأنه جعل إسكان الغضب سبباً في التصلية التي

هي في الأصل عبادة، ونظيره من يلبس ثوباً أو يركب دابة فيُصلِّي على النبي عليه الصلاة والسلام ، فجعل ركوبه للدابة أو لُبسه للثوب سبباً في التصلية.

٢- **الجنس:** الأضحية مشروعة في أصل الشرع من بهيمة الأنعام : [البقر والإبل والغنم] ، فلا يُجزئ أن يضحي بفرس أو بدِيك أو بزرافة، ونظيره زكاة الفطر لا يُجزئ إخراجها نقوداً، لأنها فرضت من جنس الطعام.

٣- **القدر [الكمية]:** صلاة العصر خمس ركعات أو المغرب أربع ركعات أو الأذكار التي دُبر الصلاة يزيد في التسبيح والتحميد والتكبير على مائة مرة، كل هذا لا يجزئ، وإن كان أصل التسبيح والتحميد والتكبير مشروع، لَهُ الأدلة الكثيرة، لكن الزيادة على ذلك في الأفعال أو الأقوال غير مشروع.

٤- **الصفة [الكيفية]:** وهي الهيئة التي تكون عليها العبادة مُرتبةً مثل صفة الوضوء والصلاة، فلو صلى الظهر معكوسةً بدأ بالسلام ثم التشهد ثم الركعة الرابعة ، فالثالثة حتى تكبيرة الإحرام، أو مثلاً : عكس

الوضوء فبدأ بقدميه ورأسه وذراعيه..... إلخ، كل هذا لا يجزئ.

٥- **الزمان :** كمن يُصلي قبل الوقت، أو يضحي قبل الصلاة، أو يُخصص يوماً ما للصيام بلا دليل ، ويداوم عليه.

٦- **المكان :** كمن يعتكف في المزرعة أو البيت أو في غير المساجد، أو يُخصص مكاناً يُصلِّي فيه لا يتجاوزه في الفرض والنفل.

- والأصل في النهي عن ذلك كله : أعني البدع الإضافية ، قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

والتغني بالدعاء من هذا الباب: ما وجه ذلك؟!

الجـواب : لاشـك أن الـدعاء هـو العبـادة كمـا ثبـت بالحـديث، وهـذه العبـادة لهـا كيفيـات متعـددة مثـل: الدعاء حال السجود وقبل السلام مـن الصـلاة ومُطلقـاً خارج الصلاة وآخر خطبة الجمعة والاستسقاء وهكذا، كل ذلك ثبت أصله في السُّنة، لكن إحداث هيئة وكيفية في عبـادة أصـلها ثابـت بالشـرع، **هـذا الأمـر يفـتح بـاب البدع**، ولكي نوِّضح المسألة أكثر أضـرب أمثلـة أخـرى تكشف المراد :

(أ) : بعـض النـاس يرفـع السبَّابـة وهـو في الصـلاة إذا سمع من الإمام آيات الرحمة أو الدعاء أو التعظيم وهو يقرأها، وهذا من البدع !! لماذا ؟

الجواب: لأنه لا يُشـرع رفـع السـبَّابـة في الصـلاة علـى وجـه الـدعاء إلا في التشـهد فقـط، وقلـتُ: علـى وجـه الدعاء، لأنه ثبت بالسُّنة أن المصلي إذا سُلِّم عليه ، جاز رد السلام وهو في الصلاة إشارةً لا قولاً ، بيده اليمنى أو سبَّاحته.

(ب) : الدعاء الجماعي بصفة دائمة عَقِبَ كُل درسٍ والحاضرون يؤمنون على دعائه، سواءٌ من المحاضر أو قارئ الدرس عليه، وهذا مُنتشر في هذا الزمان.

{ قلتُ } والتغني والترتيل والتجويد كيفيات لعبادة واحدة وهيئة واحدة وهي: قراءة القرآن الكريم فقط.

فلا يجوز استعمال هذه الكيفيات وتنزيلها على الدعاء لعدم الورود ،

أو على قراءة الأحاديث القدسية والنبوية ،

أو على التخاطب بين الناس ،

أو على إلقاء الشِعر ،

أو على ذِكر الله المطلق ،

فهي هيئة وكيفية خاصة بالقرآن العظيم فقط ، لماذا ؟!

الجواب : لقول الله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ ، ولم يقل ورتل الدعاء.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ، ولم يقُل يتغن بالدعاء .

وقال لصاحب القرآن لا لصاحب الدعاء !! (اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها) .

وقالت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها : وهي تصِفُ صلاة النبي صلى الله عليه وسلم : (يقرأ بالسورة فيرتلها.....).

- ولم يُنقل عنه صلى الله عليه وسلم البتة ، ولا عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم ، ولا عن التابعين لهم بإحسان رحمهم الله ، أنهم كانوا يفعلون شيئاً من ذلك في الدعاء .

أعني: الترتيل والتغني والتجويد ، بل لم يُنقل عنهم أنهم فعلوا ذلك في غير القرآن الكريم .

- **[وعليه]** ما نَسمعُهُ من بعض النوكى الجُهَّال عندما يقرؤون الأحاديث النبوية أو المتون العلمية أو المنظومات الفقهية، فإنهم يتغنّون بها ويَطربُون و يترنّمون بل ويُجوِّدون أحياناً !!

فهذا كله خطأ، ومن تلبيس إبليس عليهم ، وإذا ما أنكرتَ عليه قال لكَ : شيخنا العلامة فلان لم يُنكر ذلك ؟! وأنت تُنكره !

فجعل إقراره بياناً لجوازه ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وما هكذا يُقرأ العِلم ويُطلب ، وهذا الفعل المُخترع لم يظهر إلا في زماننا هذا ، ولا يُعرف فيما مضى .

- والعبادات وهيئاتها وكيفياتها مبناها على التوقيف، فلا يجوز للعبد إحداث هيئة أو كيفية أو كمية أو سبب أو وقت أو طريقة لم تأتِ من قِبَلِ الشرع، وإلا وقع في البدع ، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ .

- ولا شك أن من صور الاعتداء بالدعاء التغني به وتلحينه ، وقد كثُر ذلك في زماننا لا كثّره الله ، حتى أصبح بعض قُرّاء القرآن الذين ينبغي لهم أن يكونوا قدوات للناس يُعلِّمهم قراءة القرآن ، أصبحوا مُغنِّين ومُطربين وما يُسمّون اليوم بـ : (المُنشدين !) ، ما سببُ ذلك ؟ تأمل قليلاً .

- قال ابن الحاج المالكي (ت ٧٣٧ هـ) رحمه الله ، وهو يذكر الصفة المطلوبة لأئمة المساجد في شهر رمضان : (وينبغي أن يكون من أهل العِلم والخير والدِّيانة ، بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم ، لأن الغالب منهم أنهم إنما يُقدِّمون الرجل لحُسنِ صوته ، لا لِحُسنِ دينِه ، وقد قال الإمام مالك رحمه الله : في القوم يُقدِّمون الرجل ليُصلِّي بهم لحُسن صوته ، إنّما يُقدِّمُوه لِيُغنِّي لَهُم .) ا.هـ من المدخل (٢ / ٢٩٢) .

{ أقوال أهل العِلم في النهي عن التغني بالدعاء }

- **قال أبو العباس بن تيمية رحمه الله :** (قوله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يتغن بالقرآن ، يقتضي أن التغني المشروع هو بالقرآن ، وأن من تغنَّى بغيره فهو مذموم .) ا.هـ الاستقامة (١ / ٢٩١).

- **وقال محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الحنفي (ت٨٦١هـ) المشهور بابن الهُمام رحمه الله** : (ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحريرات النغم، إظهاراً للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد، وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به ، فكأنه قال : اعجبوا من حسن صوتي وتحريري ، ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء، كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال

وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيح كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة، التضرع لا التغني، فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان.) ا.هـ من فيض القدير (١/ ٢٩٦) للمناوي .

- **وقال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله** : (كان مما أحدثه الناس في الصوت والأداء في العبادات: بدعة التلحين والتطريب في الأذان، وفي الذكر وفي الدعاء، وفي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والترنم في خطبة الجمعة،.....، وقد سَرَت بعض هذه المحدثات إلى بعض قُفَاة الأثر، فتسمع في دعاء القنوت عند بعض الأئمة في رمضان الجهر الشديد، وخفض الصوت، ورفعه في الأداء حسب مواضع الدعاء، والمبالغة في الترنم، والتطريب والتجويد والترتيل، حتى لكأنه

www.quranonlinelibrary.com
#هذه الطبعة الرابعة لهذا البحث ، فجزى الله كل من أعان على نشرها خيراً كبيراً #

يقرأ سورة من كتاب الله تعالى، ويستدعي بذلك عواطف المأمومين، ليجهشوا بالبكاء، والتعبد بهذه المحدثات في الإسلام، وهذه البدع الإضافية في الصوت والأداء، للذكر والدعاء، هي في أصلها من شعائر الجاهلية التي كانوا يظهرونها في المسجد الحرام، كما قال الله تعالى مُنكراً عليهم : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق بضرب اليد على اليد بحيث يسمع له صوت،.....، وما يتبعها من الألحان، والتلحين، والترنم والترطيب، هو مشابهة لما أدخله النصارى من الألحان في الصلوات، ولم يأمرهم بها المسيح، ولا الحواريون، وإنما ابتدعه النصارى كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ولهذا نرى ونسمع في عصرنا الترنم والتلحين في الدُّعاء، من سيما الرافضة والطُّرقية،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

فعلى أهل السُّنة التنبه للتوقيِّ من مشابهتهم.) ا.هـ

من تصحيح الدعاء ص٨٢ بتصرف يسير .

- **وقال أيضاً رحمه الله** : (التلحين والتطريب والتغني والتقعر والتمطيط في أداءِ الدعاء، مُنكرٌ عظيم، يُنافي الضَّراعة والابتهال والعُبُوديَّة وداعيةٌ للرياء والإعجاب وتكثير جمع المعجبين به، وقد أنكر أهل العِلم على من يفعل ذلك في القديم والحديث، فعَلَى من وفَّقهُ الله تعالى وصار إماماً للناس في الصلوات وقنت في الوتر أن يجتهد في تصحيح النية وأن يُلقي الدُّعاء بصوته المعتاد ، بضراعة وابتهال، مُتخلِّصاً مِمَّا ذُكِرَ مُجتنباً هذه التكلفات الصارفة لقلبه عن التعلُّق بربه .) ا.هـ من تصحيح الدعاء ص٤٦٩.

- **وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :** (التغني بدعاء القنوت، إن كان يريد السائل أن يقف القانت على كل جملة دعائية فهذا لا بأس به، حتى يتمكن الناس من تَصوُّر ما يقول إمامهم

والتأمين عليه، وأما إن كان يأتي به بصفة الأغنية فهذا لا يصح، ولا يُمكن، الناس لَيسوا بحاجة إلى أن يسمعوا كلاماً كالأغاني، هم بحاجة إلى دعاء يقنتون فيه لله عز وجل.) ا.هـ من سلسلة اللقاءات الشهرية : (٤١/ أ – الجزء الثاني – شريط) ، وبطبعة دار ابن عباس المصرية بتحقيق شقيقي الشيخ عطاء الله (٣ / ٢٠٥).

- **وقال أيضاً رحمه الله :** (أما معنى الآية : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾،

واللَّيَّ نوعان : لَيَّ معنوي: وهو التحريف المعنوي.

ولَيَّ لفظي: وهو التحريف اللفظي.

وجعل بعض العلماء من اللَيَّ اللفظي، أن تتلو النصوص غير القرآنية، بتلاوة النصوص القرآنية ، يعني مثلاً: تقرأ الحديث وكأنما تقرأ القرآن ، لأنك إذا قرأت الحديث بنغمة قراءة القرآن ، أوهم السامع أنه قرآن ، فيدخل ضمن قوله :﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.) ا.هـ من شرح كتاب عقيدة أهل السُّنة والجماعة (١٠ / أ) شريط.

- **وقال أيضاً رحمه الله :** وقد سُئل : هل يجوز استخدام التجويد في اللغة غير القرآن ، كقراءة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم و غيرها ؟!

فأجاب غفر الله له بقولـه: (ذكر بعض المتأخرين في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ** ﴾ ، ذكر بعض المتأخرين، أن من ذلك أن يتلو الإنسان غير القرآن على صفة تلاوة القرآن ، مثل أن يقرأ الأحاديث ، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كقراءة القرآن ، أو يقرأ كلام أهل العِلم كقراءة القرآن ، وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يتغنَّم [**ويحتمل يترنَّم _ لأن التسجيل الصوتي كان عبر إذاعة القرآن الكريم _**] ، بكلامٍ غير القرآن على صفة ما يقرأ بـه القرآن ، لاسيّما عند العامة الذين لا يُفرِّقون بين القرآن وغيره ، إلا بالنغمات و التلاوة .) ا.هـ فتاوي نور على الدرب (٢١٢ / أ) شريط ، وفي طبعة المؤسسة الخيرية للشيخ (٢ / ٤٣٨) ، وقد استفدت

هذا النقل الجميل ، من مطوية صغيرة الحجم كبيرة النفع ، للأخ ماهر بن ظافر القحطاني ، نفع به الله ، مع تعديلات يسيرة تـمَّـت .

- **وسُـئل العلامـة الألبـاني رحمـه الله** : عمَـنْ يقـرأ الأحاديث والأدعية بالتجويد ؟!

فأجاب رحمه الله : (هذا أسلوب مبتدع، فكَلامُ الله لا يُـشـبَّـه بِـهِ كَلامٌ آخر إطلاقاً .) ،

فسأله آخر فقال يا شيخ: حتى في دعاء القنوت ؟!

فقال الألباني رحمه الله : (لا فرق .) ا.هـ من سلسلة الهُدى والنور شريط (٤٩١/ ب) .

- **وسُئل العلامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله:** عن دعاء الوتر والتغنّي فيه وترتيله مثل القرآن وإعمال أحكام التجويد فيه ؟!

فأجاب حفظه الله: (مسألة التجويد لا يُؤتى به كالقرآن يُجوَّد ، إنما يُؤتى به بدون تغنٍّ وبدون تجويد .) ا.هـ

من شرح سنن أبي داود ـ كتاب الصلاة ـ باب : في الوتر قبل النوم ـ بعد حديث رقم ١٤٣٣ أبي الدرداء رضي الله عنه : (أوصاني خليلي....) ، شريط (٧٧ / أ).

• **وجاء في الفتوى رقم ٢١٢٦٣ من المجموعة الثانية من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية (٦/ ٧٦) في المملكة الإسلامية السعودية ما نصه:**

(المشروع للداعي اجتناب السجع في الدعاء، وعدم التكلف فيه، وأن يكون حال دعائه خاشعاً متذللاً مظهراً الحاجة والافتقار إلى الله سبحانه، فهذا أدعى للإجابة، وأقرب لسماع الدعاء، وعلى الداعي ألا يشبه الدعاء بالقرآن، فيلتزم قواعد التجويد والتغني بالقرآن، فإن ذلك لا يُعرف من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا من هدي أصحابه رضي الله عنهم .....) ا.هـ بتصرف يسير .

• **وسُئل الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله:** عن التلحين في الدعاء والقنوت والتكلف فيه ؟!

فأجاب غفر الله له: (التكلف في تلحين الدعاء والقنوت لا ينبغي، ينبغي أن يدعو الله بصوت عادي مع الخشوع والتضرع إلى الله سبحانه، بدون ترتيلٍ، وتغنٍ

بالدعاء .) ا.هـ من غلاف جمعه واعتنى به الأخ: محمد بن فهد الفريح ـ إمام مسجد طيبة بحي الوادي بمدينة الرياض ـ وأصله لقاءات علمية للشيخ بنفس المسجد ، وأطلق عليه اسم: (مسائل علمية وفتاوى شرعية) ، ص٨٤ ط: دار الصميعي للنشر .

- **وقال الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله :** (أما التغني والتلحين الذي يُخرج الدعاء عن حدّ كونه دعاء خشوع وإنابة فلا يجوز ، فإن المطلوب عند الدعاء انكسار القلب ، وإظهار التواضع والخشوع ، وذلك أقرب إلى قبول الدعاء .) ا.هـ من كتاب : الإجابات البهيّة في المسائل الرمضانية ص ٧٧ ، ط: دار التوحيد للنشر بالرياض ، وقد أفادني بها أخي وصديقي الشيخ سقيفان الحربي نفع الله به .

- وفي خاتمة هذا البحث المبارك أوصي إخواني وأُذكّرهم بحديث نبوي صحيح :

(هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً ، والحمد لله رب العالمين...

كتبه : عبد الرحمن بن نايف بن مطر الأسلمي سلّمه الله

في ٢٢/ ٦ / ١٤٣٤هـ بمدينة العِلم والكرم (حائل)

وقاها الله شر البدع والفتن والمحن

آميـــن